مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
الجزء الثاني
أيلول / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.06

الاعلال بالنقل عند القدماء والمحدثين
دراسة في علم الصرف الصوتي

أ. م. د رحيم مجيد راضي الغزي
جامِعَةُ الشَّطْرَةِ / كُليةُ التَّربيةِ للبَناتِ
Raheem.majeed utq.edu.iq

أ.م.د. محمد جاسم محمد راضي
الجامعة التقنية الوسطى/ معهد الإدارة التقني
Mohammed.jassim99@mtu.edu

مستخلص:

يُعد علم الصرف الصوتي فرعًا لغويًا يجمع بين الصرف والصوتيات، ويدرس التغيرات الصوتية في بنية الكلمة نتيجة التصريف أو التركيب أو التفاعل مع السياق. ومن أبرز هذه التغيرات ظاهرة الإعلال، التي تعكس ميل العربية لتجنب الثقل الصوتي، مثل الإعلال بالنقل، حيث تُنقل حركة حرف العلة إلى الحرف الصحيح الساكن قبله، ثم يُحذف حرف العلة. يعتمد هذا على مبدأ صوتي يفترض أن الحرف الصحيح أقوى ويُفضل تحركه، بينما حرف العلة أضعف ويُفضل سكونه، مما يجعل الكلمة أكثر انسجامًا مع الإيقاع الصوتي العربي.

اعتبر الصرفيون القدامى هذه الظاهرة قياسية، لكن اللغويين المحدثين أعادوا تقييمها باستخدام مناهج صوتية غربية. على سبيل المثال، اختلفوا حول ما إذا كانت حركات حروف المدّ (الألف، الواو، الياء) تُسبق دائمًا بحركات مجانسة، كما في «كَاتب» (فتحة قبل الألف) و«سُور» (ضمة قبل الواو). بينما يرى الدكتور حسام النعيمي أن هذه الحالات تمثل المزدوج الصاعد (rising diphthong)، وهي بنية ثقيلة نطقيًا، ويُمكن التخفيف منها بحذف الواو أو الياء مع إطالة الحركة السابقة، مما يُحقق سلاسة أكبر في المقطع الصوتي.

هذا الجدل يعكس التطور في دراسة الصرف الصوتي، حيث تُمزج التقاليد اللغوية العربية بالتحليلات الصوتية الحديثة، مما يُثري فهمنا للظواهر الصوتية والصرفية في العربية.

Vowel Transfer (ʾIʿlāl bi-al-Naql) in Classical and Contemporary Arabic Linguistics: A Phonological-Morphological Study

Asst. Prof. Dr. Raheem Majeed Radi Al-Ghuzzi[1] ، Asst. Prof. Dr. Mohammed Jassim Mohammed Radi[2]
[1)]University of Al-Shatra, College of Education for Women
[2)]Middle Technical University, Institute of Technical Administration Contact Information:

Abstract :

Morphophonology is a linguistic field that combines morphology and phonetics/phonology, studying sound changes in word structure resulting from inflection, derivation, or contextual interaction. One of the most notable phenomena is **'al-ʿilāl'** (vowel modification), which reflects Arabic's tendency to avoid phonetic heaviness. An example is **'al-ʿilāl bi-l-naql'** (vowel transfer), where the vowel of a weak letter (e.g., ا، و، ي) is transferred to the preceding strong consonant, and the weak letter is then deleted. This is based on a phonetic principle: strong consonants are more stable when vocalized, while weak letters (vowels) are naturally inclined toward stillness, making the word more harmonious with Arabic phonotactics.

Classical morphologists considered this phenomenon systematic, but modern linguists have reassessed it using Western phonetic approaches. For instance, they debated whether long vowels (ا، و، ي) are always preceded by matching short vowels, as in *'kātib'* (with *fatḥa* before *alif*) and *'sūr'* (with *ḍamma* before *wāw*). Dr. Hussam Al-Nuaimi, however, argues that these cases represent **rising diphthongs**, which are phonetically heavy. Simplification occurs by deleting the *wāw* or *yāʾ* while lengthening the preceding short vowel, resulting in smoother syllabic peaks.

This debate reflects the evolution of morphophonological studies, where traditional Arabic linguistics merges with modern phonetic analyses, enriching our understanding of Arabic phonological and morphological phenomena.

المقدمة

يُعدُّ الإعلال مظهرًا من مظاهر العدول عن الاصل، وهو من أبرز ما يستدل به على وجود أصول مستثقلة، أو متعذرة ، وتميل العربية إلى العدول عنها ،واستبدال صيغ أخرى بها أكثر خفةً ،وانسجامًا بين أصواتها، والاعلال بالنقل يتم بنقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله، والسبب هو أنَّ الوضعَ الطبيعي للحرف الصحيح - وهو حرف قوي - أنْ يكونَ مُتحركًا ؛ لأنَّه يتحمل الحركة ، وإنَّ الوضعَ الطبيعي لحرف العلة وهو حرف ضعيف أنْ يكونَ ساكنًا ، ويترتب على ذلك تغيير في البنية الداخلية للكلمة التي يحصل فيها، وقد وضع الصرفيون ضوابط معينة لهذا البحث فعدوها مطردة قياسا في مواضع يكون فيها حرف العلة متحركًا في الكلمة ، هذا ما قال به العلماء من القدماء وقد استدرك عليهم المحدثون بعد أنْ اطلعوا على علم الاصوات، وتأثرهم بالمناهج الغربية وأول مَن مهد الطريق الدكتور عبد لصبور شاهين الذي وضع الاسس النظرية لذلك في كتابة(المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي) ، واضعًا السؤال التالي :هل ثَمَّةَ حركات قبل أصوات المد الغربية ؟موضوعُ هذا التَّساؤُل من أبرز مَكامِن الخلاف بين المُحْدَثين والقُدَماء ، فقد أجمعَ القدماءُ على أنَّ حروفَ المَدِّ مسبوقةٌ بحركاتٍ مجانسةٍ لها، فالألفُ في (كَاْتب) مسبوقٌ بفتحة، والواو في (سُوْر) مسبوقةٌ بضمة، والياء في (قيْل) مسبوقةٌ بكسرة، وإذا ما تَأَمَّلْنا المسألةَ جيداً أمْكَنَنَا القولُ بأنها تُمَثِّلُ إشكاليةً تنطوي على مُشْكِلات؛ ذلك أنَّ الإشكاليةَ بمفهومها المعاصر تَعني منظومةً من المُشْكِلات التي لا تَقْبَلُ الحَلَّ إلاَّ في إطارٍ عامٍّ يَشْملُها جميعا. (1)

وجاء البحث على مبحثين المبحث الاول: الاعلال بالنقل عند القدامى، والمبحث الثاني :الاعلال بالنقل عند المحدثين، وانتهى بخاتمة وقائمة من المصادر، والمراجع سائلين الله التوفيق والسداد .

المبحث الاول:

الاعلال بالنقل(التسكين) عند القدامى

الإعلال في علم الصرف هو: تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة (الألف، الواو، الياء) بسبب علّة صوتية أو صرفية، ويقع في الكلمات المعتلّة، ويهدف إلى تسهيل النطق.

أنواع الإعلال ثلاثة رئيسة، وهي: الإعلال بالقلب : وهو تبديل حرف علة بحرف علة آخر، وغالبًا ما يكون الواو أو الياء تُقلَب إلى ألف: نحو: قال ← أصلها قول ← قلبت الواو ألفًا لوقوعها بين مفتوحين، باع ← أصلها بيع ← قلبت الياء ألفًا السبب نفسه.

الإعلال بالنقل: وهو نقل حركة حرف العلة إلى الحرف الساكن قبله، ثم حذف حرف العلة نفسه :نحو أصْل كلمة «قِيل» هو قُولَ: نُقلت ضمة الواو إلى القاف فأصبحت قِولَ. ثم حُذفت الواو، فصارت قِيل.

الإعلال بالحذف: وهو حذف حرف العلة من الكلمة لسبب صرفي، ويكثر هذا النوع في تصريف الأفعال: نحو :

وعد ← يَعِدُ ← حُذفت الواو

(1) يُنظر: تجاور الصوامت في العربية، جواد كاظم عناد، 111.

سعى ← يَسْعَى ← لَمْ يَسْعَ ← حُذفت الألف.

والاعلال بالنقل يتمثل في نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، لأن الحرف الصحيح أقدر على تحمل الحركة كما يقول القدماء، ويقتصر الأمر على هذا النقل إذا كان حرف العلة مناسبًا للحركة المنقولة، كنقل الضمة من الواو إلى الساكن الصحيح قبلها في (يصوم) التي أصلها (يصْوُم) ووزنها (يَفْعُل) ونقل الكسرة من الياء إلى الساكن الصحيح قبلها في (يميل) التي أصلها (يمْيِل) ووزنها (يفْعِل) ، ويعرف الإعلال بالنقل عند المحدثين: نقل حركة الصائت القصير من أنصاف الصوامت (الوا ، الياء) إلى الصامت الصحيح الساكن قبلها ، وهذا لا يحدث مع الالف؛ لأنها لا تتحرك مطلقًا.[1]

القواعد الاربع التي قال بها القدماء:

أ/ أنْ يكونَ الحرف المعتل عيناً للفعل:

ويتم نقل حركة العين إلى ما قبلها في الفعل الأجوف بشروط هي:

1- ألا يكون الحرف الساكن السابق على حرف العلة معتلا ، فإن كان معتلا لم يحدث النقل كما في بايع وقاول وعيَّن ونوَّه.

2- ألا يكون فعل تعجب مثل : ما أَبْيَنَه وأَبْين به، وما أَقْوَمَه وأَقْوِم به، فلا تنقل الحركة فيما سبق.

3-ألا يكون الفعل مضعفًا كم في ابْيَضَّ واسْوَدَّ، حتى لا يؤدى الإعلال إلى اللبس.

4- ألا يكون الفعل معتل اللام ، فلا نقل في نحو أقوى وأعيا ، لأن لام الفعل معتلة ، حتى لا يتوالى إعلالان : إعلال العين ، وإعلال اللام.[2]

وقد رتبت الدكتورة فدوى محمد حسان في اطروحتها للدكتوراه (أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم) الاعلال بالنقل- كما قال به القدماء- في المواضع الآتية:

أولاً: مضارع الفعل الأجوف المتحرك العين.

نحو: يقُول ويبيع ، الأصل فيهما (يَقْوُل) مثل (ينْضُر) ، ويَبْيِع مثل (يضْرِب)، ثم نقلت ضمة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها وهذا مع الياء ثم دمجتا في الواو والياء، أما في(يخاف) الأصل فيها يخْوَف ، نقلت فتحة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها، ثم قلبت الواو ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها ، أي حدث إعلال بالنقل ،وبعد ذلك إعلال بالقلب[3]، يوضح ابن عصفور الاشبيلي القاعدة الاعلال بالنقل قوله: «فإن كان الفعل على «فَعَلَ» فإنه لا يخلو أن يكون من ذوات الياء أو من ذوات الواو، فإن كان من ذوات الواو حوَّلتَه إلى «فَعُل»، بضمِّ العينِ، ثمَّ نقلتَ حركة العين إلى الفاء، فتقول: قُلْتُ وقُلْتَ، وإنْ كان من ذوات الياء حوَّلتَه إلى «فَعِلَ» ، بكسر العين، ثمَّ نقلتَ حركة العين إلى الفاء، فتقول: بِعْتُ وبِعْتَ»[4].

وقد ورد هذا الإعلال بالنقل في النَّص القرآني ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[5] يقتصر الأمر هنا على نقل الحركة من حرف العلة (و) إلى الحرف الصحيح (ق) إذا كان حرف العلة مناسبًا للحركة المنقولة، كنقل الضمة من الواو إلى الساكن الصحيح قبلها في(يقُوْل) التي أصلها (يقْوُم) ووزنها (يَفْعُل)، والاعلال بالنقل يتمثل في نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ، لأن الحرف الصحيح أقدر على تحمل الحركة كما يقول

(1) يُنظر: الصوائت الطويلة في العربية بين الحركة والسكون: د.علي كاظم الشمري،111.
(2) يُنظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور،287.
(3) (التصريف الملوكي، ابن جني،60).
(4) (الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور،289/ 1).
(5) الأحزاب:4.

القدماء، وفي اصطلاح المحدثين نقل حركة الصائت القصير من أنصاف الصوامت (الوا ، الياء)إلى الصامت الصحيح الساكن قبلها .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[1]، وحسب القاعدة الصرفية عند القدماء:إذا كانت عين الكلمة واوًا أو ياءً متحركتين، وكان ما قبلهما ساكنًا صحيحًا ، نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها ، لاستثقالها على حرف العلة ، وهذه الحركة المنقولة عن حرف العلة إما مجانسة له أو غير مجانسة ،فإذا كانت الحركة مجانسة له اكتفى بالنقل، وإذا كانت الحركة المنقولة عن حرف العلة غير مجانسة له ، قلب حرفا يجانسه.[2]

وقال تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾[3]، يعلل نقل الحركة ابن عصفور:» .... ومن ذوات الياء على «فَعَلَ» و«فَعِل»، بفتح العين وكسرها. ولا يجوز الضمُّ استثقالًا له في الياء، فـ«فَعَلَ»: باع «فَعِلَ»: نال.

فإن قيل: فلأيِّ شيء اعتلَّت هذه الأفعال؟ وهلَّا بقيت على أُصولها، فكنتَ تقول «قَوَمَ» و«طَوُلَ» و«خَوِفَ» و«بَيَع» و«نيل». فالجواب أنَّ «فَعُل» و«فعِل» قُلبت فيهما الواو والياء استثقالًا للضَّمَّةِ في الواو، والكسرةِ في الواو والياء، فقُلبت الواو والياء إلى أخفَّ حروف العلَّة وهو الألف، ولتكون العَينات من جنس حركة الفاء وتابعةً لها،[4] وهو يقارب بل يسبق ما قال به المحدثين: بـ المُزْدَوج الصاعد (rising diphthong)، وهي بنية صوتية ثقيلة نطقيًا، ويرى النعيمي أن التخلص من هذا الثقل يتمّ عبر حذف الواو أو الياء، مع إطالة الحركة القصيرة السابقة لهما، ما يُفضي إلى تشكيل قمّة المقطع الصرفي (syllabic peak) بطريقة أكثر سلاسة واتساقًا، ويبدو للباحث ما قاله النعيمي من حيث المفهوم يتماهى مع ما قاله النحاة العرب القدماء ، الاختلاف في الاصطلاح وما قال به النعيمي يتناغم مع اللسانيات الوصفية التي جاء بها(دو سوسير).

ثانيًا :مصدر الفعل الأجوف المتحرك العين

ذلك بشرط أن يكون الفعل الاجوف على وزن (أفعل) أو (استفعل) نحو أقام واستقام، أصلهما أَقْوَمَ واستقْوَم، وبالتالي يكون مصدرهما : إقوام واستقوام ،تنقل فتحة الواو إلى الصحيح الساكن قبلهما ثم تقلب ألفا لانفتاح ما قبلها ،فيجتمع ألفان يتعذر النطق بهما ، لذا تحذف الألف الثانية منهما ، ويمكن تعويض الالف المحذوفة بتاء التأنيث فتصبح إقامة ، واستقامة.[5]

تقول القاعدة ذا كانت عين الكلمة واوا أو ياء في اسم يشبه الفعل المضارع في وزنه دون زيادته .مثل : مَقام ، وأصله : مَقْوَم على وزن « يَعْلَم» ، تصير بالنقل : مَقَوْم فتنقلب الواو ألفاً لأنها تناسب الفتح قبلها ، فتصير : مَقام . أو ما وافق الفعل المضارع في زيادته دون وزنه كبناء اسم من المصدر «قَوْل» أو «بَيْع»، فنقول: تِقيْل وتِبيْع والأصل : تِقْول، وتَبْيع [6]، يجوز حذف التاء وإثباتها عند الاضافة فعلى الحذف جاء قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ

(1) الكهف: 79
(2) يُنظر: الممتع الكبير في التصريف:289/ 1 .
(3) الحج:37
(4) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، 287/ 1 .
(5) يُنظر: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: فدوى محمد حسان، 152 .
(6) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، 288/ 1 .

فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1] وعلى الاثبات جاء قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾[2] وهناك بعض الافعال الجوفاء على وزن استفعل قد بقيت على الأصل ولم تنقل فتحة الواو أو الياء إلى الصحيح الساكن الذي قبلها ، نحو استنْوَق الجمل ، واسترْوَحَ ،واستصْوَب، واستحْوَذ وردت على الاصل على خلاف القياس، و[3] منه قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[4] .

إنَّ القرآن الكريم لو عبر بكلمة (استحاذ) معلة لكان المعنى: إنَّ الشيطان استولى عليهم استيلاء سهلا لا صعوبة فيه ولا جهدًا، بل هو استيلاء طبيعي، ولو عبر بصيغة (استحوذ) بالتصحيح مع موجب الاعلال؛ لأفاد معنى غير ما سبق فالشيطان لم يستدل عليهم هنا الا بعد أنْ غلبَ على قلوبهم واحاطهم واحتواهم حتى لا يشذ عليه منهم شيء، فالاستيلاء على هذا لم يكن الا مع كثير من الجهد والمغالبة والمشقة والمعاناة ولقد اثر القرآن هذه الصيغة (استحوذ)هذا من الجانب الدلالي الذي افادته صيغة (استحوذ).

ثالثًا: اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف المتحرك العين

عندما نصوغ اسم المفعول من قال وباع ، نحصل على مقْوُول ،ومبيُوع ، تنقل ضمة الواو و الياء إلى الصحيح الساكن قبلها فتصبح مقُوول ومبُيوع ،ثم يتم حذف واو اسم المفعول لثقلها فتصبح مقُول ومبُيع ، ثم تقلب الضمة في مبُيع كسرة لتناسب الياء ثم تدمج الضمة في الواو والكسرة في الياء لتصبح مد بالواو ومد بالياء ، يقول ابن عصفور: «فإنَّه يأتي على وزن «مَفعُول» على قياس الصحيح، نحو «مَبْيُوع» و«مَقْوُول». فيُعلُّ حملًا على فعله، فتُنقَل حركة العين إلى الساكن قبل، فيصير «مقُوْوْل» و«مَبْيُوْع» فيجتمع ساكنان: واو «مَفعول» والعينُ، فتُحذَف واو «مَفعول»، فيُقال: مَقُولٌ، في ذوات الواو. وأمَّا «مَبْيُوْعٌ» فإنه إذا حُذِفت واو «مَفعول» قُلبت الضَّمَّة التي قبل العين كسرةً، لتصِحَّ الياء، فتقول: مَبِيعٌ هذا مذهب الخليل وسيبويه[5] »[6].

وقد اختلف القدماء في المحذوف من هذه الصيغة أهو (واو)»مفعول) أم عين الكلمة؟ فذهب الخليل وسيبويه إلى أن المحذوف واو مفعول وهذا سار عليه ابن عصفور كما في النص أعلاه، ،ويكون وزن مَقُوْل (مَفُعْل)، وزن (مَبِيْع) مَفِعْل)، وقد عارضهم الاخفش بقوله أن المحذوف هو عين الفعل لا (واو) مفعول.[7]

رابعاً: الاسم المشابه للفعل الأجوف المضارع المتحرك العين

إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياء لما صيغ من المصادر على وزن إفعال واستفعال مثل : إقامة واستقامة، والأصل : إقْوَام ، واستقوام، فنقلت حركة العين إلى الفاء وقلبت الواو ألفا لمجانسة الفتحة قبلها فالتقى ألفان فحذفت الثانية منهما ثم

(1) النور :37.
(2) النحل :80.
(3) المنصف ، ابن جني، ج277/ 1)، و(أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: فدوى محمد حسان، 152 .
(4) المجادلة :19.
(5) الكتاب ، سيبويه، 348/ 4.
(6) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور،296/ 1.
(7) الكتاب، سيبويه، 348/ 4.

عوض منها تاء التأنيث فصار إقامة واستقامة وقد تحذف هذه التاء كقولهم أجاب إجابا ومنه قوله تعالى: {وَإِقَامَ الصَّلاةِ}.[1]

يقول ابن عصفور: «إفعال مصدر «أَفْعَلَ»، و«استِفعال» مصدر «استَفْعَلَ». فإنك تنقل الفتحة من العين إلى الفاء الساكنة قبلُ، ثمَّ تَقلب حرف العلَّة، لتحرُّكه في الأصل وانفتاح ما قبله في اللفظ، فيلتقي ألفان: الأف المبدلة من حرف العلَّة والألف الزائدة قبل الآخر، فتحذف الواحدة لالتقاء الساكنين. فمذهب الخليل وسيبويه أنَّ المحذوفة الزائدة، ومذهب الأخفش أنَّ المحذوفة الأصليَّة».[2]

المبحث الثاني:

رأي المحدثين في الاعلال بالنقل(التسكين)

تابع الدكتور(تمام حسان) تفسير القدماء الاعلال بالنقل وكذلك أحمد مختار عمر سار على منواله أما الباحث شاهين عبد الصبور فيختلف عما جاء به القدماء ، ويرى أنَّ (الواو)تسقط كراهة اجتماعها مع الضمة، قال ق ـــــــ ل يَقْوُلُ ي
ـَ ق ـــُ ل

ص ح ح، ص ح ، مقطع طويل مفتوح مقطع قصير مفتوح أما يقولُ – ص ح/ ص ح ح ح/ ص ح، وهذا المقطع(ص ح ح ح) تكره اللغة تبقي الضمة وحدها فيختل إيقاع الكلمة فيعوض المحذوف بطول حركة الضمة فيصبح ص ح/ ص ح ح/ ص ح.[3]

ويفسره الدكتور حسام النعيمي الاعلال بالنقل: تفسيرًا صوتيًا آخر ينقل لنا آراء المحدثين ومُلخِصًا ذلك بفكره اللغوي إذ يرى أن تلك الأمثلة التي ذُكرت قد تشكل فيها مزدوج صاعد، وفي ذلك ثقل يمكن التخلص منه عن طريق حذف الواو أو الياء ، وإطالة الصائت القصير الذي يشّكل قمة المقطع[4]، المقصود بـ «المُزْدَوِج الصوتي الصاعد» في علم الأصوات هو:حركة صوتية تبدأ من موضع صوتي منخفض أو مركزي (أقل ارتفاعاً في الفم) وتتجه نحو موضع أعلى (أعلى في الفم)، أي أن حركة اللسان تكون صاعدة خلال نطق المقطع الصوتي ويمكن القول هو تمثيل بصري أو رمزي لصوت (أو مقطع) يتغير فيه مستوى النغمة (النبرة الصوتية) مرتين باتجاه الأعلى، أي أنه يحتوي على صعودين في الطبقة الصوتية ضمن وحدة صوتية واحدة.

وأنكر عبد القادر عبد الجليل أن يكون ما حدث من تغيير في الامثلة هو الاعلال بالنقل إذ أن أصل (يقُوْلُ) يقْوُل وقد نقلت الحركة الواو إلى القاف التي قبلها ، وإنَّ هذا الامر لا يمتّ إلى الواقع الصوتي والبناء بأية صورة، وهذا تعليل غير منطقي أولًا: إنّ لواو والياء صائتان طويلان يحرك بهما الصوت الواقع قبلهما ، فكما يحرّك الحرف بالصوائت القصيرة، كذلك يحرك بالصوائت الطويلة[5]، ويعلل الدكتور عبدالقادر عبد الجليل ذلك الذي نسبه إلى الخطأ «ولعل الخطأ متأتٍ من رسم صور الحروف والحركات ، ومن فعل كينونة الكتابة العربية ، إذ لا توجد من الاساس حركة على الحرف الواقع قبل الصوائت الطويلة ، لأنه لا يحق لتلك الحروف أن تتحرك بثلاث حركات متوالية مرة واحدة ، الحركة القصيرة والحركة الطويلة

(1) شرح ابن عقيل، ابن عقيل، 4/ 263.
(2) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، 1/ 321).
(3) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين:198.
(4) يُنظر : أبحاث في الاصوات العربية ، حسام سعيد النعيمي / 57 .
(5) يُنظر:علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل/ 417 .

المزدوجة» [1]

وكانت لنا وقفة مع الدكتور كاظم الشمري وتحليله الصوتي مستعينا بآراء المحدثين «وفي مايخص سبق حروف المد بحركات ، لعلَّ أنَّ لِما قَرَّ في علم الصرف من مبدأ نقل الحركات؛ أثراً في تلك المقولة، ونقل الحركات يمثل نوعاً من أنواع الإعلال هو الإعلال بالنقل، ومثاله يَقُولُ، إذ قالوا بأنَّ أصله: يَقْوُلُ ، فَنُقِلَتْ حركة الواو إلى القاف ، ولذا فإنَّ الواوَ بَقِيَتْ من غير حركة (عدم الحركة)، وعدم الحركة يعني عندهم السكون»[2].

ومثله يقُوْم فأصله عندهم: يقْوُم ، فنُقِلَتْ ضمةُ الواو إلى القاف ، فبقيت الواو من غير حركة فهي ساكنة، ومقول أصلها مقوول، وهكذا . وإذا ما أردنا أن نمثل هذا النقل مقطعيا يكون كالآتي:

ي ـَ ق/ و ـُ/ م ـُ ← ي ـَ/ ق ـُـْ/ م ـُ

م ـَ ق/ و ـُـْ ل ← م ـَ/ ق ـُـْ ل

ففي المثال الأول استطال المقطع القصير المفتوح (و ـُ) (ص ح) فأصبح مقطعًا طويلًا مفتوحًا (ق ـُـْ)

(ص ح ح). وفي الثاني تحولت القاف من قفل المقطع الأول إلى قاعدة مقطع جديد طويل مفتوح (ق ـُـْ).

ما دأبوا عليه من وزن الكلمة بالميزان الصرفي، إذ استقرَّتْ صَنْعَتُهم على تمثيل عدد حروف الكلمة في الميزان دون مراعاة الصورة النطقية للحروف، وبتعبير آخر كانوا يمثلونها ببنيتها العميقة لا السطحية، أي أنهم يراعون الواقع النطقي للكلمة على مستوى عدة حروفها دون مراعاة هوية هذه الحروف.[3]

وقد أخذ المُحْدَثون على القدماء مقولة الأصل هذه، فهي مسألة افتراضية تتنافى والطابع الوصفي لعلم اللغة الحديث، وأفضت إلى تعقيدات كثيرة لا سيما في مبحث الإعلال ،ومن أبرز مصاديقها قولهم بأن زنة قال(فَعَلَ) وزنة (باع) كذلك؛ لأن أصلها(قَوَلَ) و(بَيَعَ)، ودأبوا على تعليل ما طرأ عليها من تغيير بتحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلها، ولكنَّ الرضي الاستراباذي خالفهم في ذلك فقال: «اعلم أن علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفا ليست في غاية المتانة؛ لأنهما قلبتا ألفا للاستثقال»[4].

وقد بَيَّنَ فيلسوف العربية ابن جني مراد النحاة من هذه المقولة فسبق المحدثين إلى ذلك ، قال: «وينبغي أن يعلم أنه ليس معنى قولنا:إنه كان الأصل في(قام وباع)(قَوَمَ وبَيَعَ)... أننا نريد به أنهم قد كانوا نطقوا مدةً من الزمان بـ(قَوَمَ وبَيَعَ)، ثم أضربوا عن ذلك فيما بعد، وإنما نريد بذلك أن هذا لو نطق به على ما يوجبه القياس بالحمل على أمثاله لقيل: قَوَمَ وبَيَعَ..»[5].

وقد أشكل الدكتور حسام النعيمي على هذا التوجيه بأن هذه الحركة المفترضة حركة عدمية لا وجود لها إلا في أذهان النحاة، فكيف يصح حمل بنية موجودة على شيء عدمي؟ فعندما يقولون بأن أصل بِعْتُ وقُلْتُ: بَيَعْتُ وقَوَلْتُ، فَنُقِلَتْ قَوَلْتُ إلى قَوُلْتُ، وبَيَعتُ إلى بَيِعْتُ؛ لأن الضمة من الواو والكسرة من الياء، ثم قَلبتا ألفا في التقدير لتحركهما

(1) المصدر نفسه، 417 .
(2) الصوائت الطويلة في العربية بين الحركة والسكون، دعلي كاظم الشمري/ 117 .
(3) المصدر نفسه ، 118.
(4) المصدر نفسه، 118 .
(5) الخصائص: ابن جني: 232/ 1 .

وانفتاح ما قبلهما، وقبلهما لام الفعل ساكنة لاتصالها بالضمير (قَالْتُ وبَاْعْتُ)، فسقطت العين فنُقِلَتْ حركتها المجتلبة لها إلى الفاء قبلها فصارت: قُلْتُ وبِعْتُ، فنلاحظ أنهم افترضوا بقاء حركة الواو والياء مع أنهما استحالا ألفا[3]، ويعلق الدكتور الشمري قائلا على ما يراه النعيمي «وهو لعمري إشكال متين من أستاذ قدير، وإذا ما أردنا أن نمثل هذه القصة من التحولات مقطعياً تكون كالآتي:[4]

ق ـَ/ و ـَ ل/ ت ـُ ⟵ ق ـَ/ و ـُ ل/ ت ـُ ⟵ ق ـً ل/ ت ـُ ⟵ ق ـُ ل/ ت ـُ

ب ـَ/ ي ـَ ع/ ت ـُ ⟵ ب ـَ/ ي ـِ ع/ ت ـُ ⟵ ب ـً ع/ ت ـٌ ⟵ ب ـِ ع/ ت ـُ

ومن المُحْدَثين مَنْ ذَهَبَ إلى وزن الكلمة على صورتها ، والابتعاد عن كل ما يمت إلى الافتراض بصلة ، فوزن قال وباع فال ، ووزن داع وقاضٍ فاع ، ووزن مرَّ وشدَّ فَعْلَ؛ لأنَّ نطقها مَرْرَ وشَدْدَ ، ووزن عِدَة عِلَة، ووزن رمى فعى وهلم جراً، ومن هؤلاء الدكتور تمّام حسّان.[1]

وحاول الدكتور عبد الصبور شاهين الجمع بين التصورين، بالحفاظ على نظرية الأصل المفترض مع تفسيرها تفسيرًا جديدًا، فوزن قال وباع هو فال، ووزن رمى وغزا وسعى فعا لا فعل، لكنه في الوقت نفسه يعترف أن أصل قال قَوَلَ وباع بَيَعَ، لكن الواو والياء حُذِفَتا لداعٍ صوتيٍّ، وهو التخلص من الانزلاق الطارئ، فهو يقف وسطاً بين الوصفيين من المحدثين والنحاة القدماء، واعترف الدكتور شاهين بأنه مسبوق في ذلك برأي عبد القاهر الجرجاني الذي يزنها بالطريقة نفسها، إلا أن الفرق في التفسير، فالجرجاني يرى أن الألف في فال منقلبة عن الواو، والدكتور شاهين يرى أن عين الفعل سقطت أصلا [2]، فتكون عنده من الإعلال بالحذف لا بالنقل أو القلب. وتبعه على ذلك الدكتور حسام النعيمي لكنه فسر التحول تفسيرا مقطعيا، وذلك أن ما يقابل الأصل المفترض قاعدة مزدوج صاعد هي الواو نصف المصوت الاحتكاكي(وَ) وما يقابل العين في الواقع مصوت طويل هو الألف المدية، فهو يفسر ما حدث بحذف المقطع الثاني وهو المزدوج، ومد الصوت بمصوت المقطع الأول[5] .

إلا أن الأدق القول بسقوط قاعدة المزدوج وبقاء القمة ، فاجتمع صائتان قصيران فكانت الألف:

ق ـَ/ و ـَ/ ل ـَ ⟵ ق ـَ/ × / ـَ/ ل ـَ ⟵ ق ـَ/ ل ـَ

أو حدوث ما يسمى بالاتحاد وهو تحول الصائت القصير ونصف الصائت إلى صائت طويل، بعكس الانشطار الذي هو تحول الصائت الطويل إلى صائت قصير ونصف صائت، وتسميته

(1) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، 47-48).

(2) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ،د. عبد الصبور شاهين ، 145 .

(3) يُنظر : أبحاث في الاصوات العربية ، حسام سعيد النعيمي ، 58.

(4) الصوائت الطويلة في العربية بين الحركة والسكون، دعلي كاظم الشمري، 119 .

(5) الصوائت الطويلة في العربية بين الحركة والسكون: دعلي كاظم الشمري، 119 .

بالاتحاد واضحة في أن الصائت القصير الذي هو قمة المقطع الذي سقطت قاعدته، قد اتحد مع قمة المقطع السابق وهي صائت قصير فاستحالت صائتا طويلاً .

ويتحفنا الاستاذ الدكتور كاطع جارالله في كتابه :إن المحدثين اعترضوا بأن ضمّة (يقول) في القاف هي ضمة الواو ـ وحينما حُذفت الواو بقيت الضمة والذي جرى لديهم هو الآتي:

يقول ي ـــــَ / ق ـــــُـــــُ / ل ـــــُ

فدخلت (لم) فأصبحت (ي ـــــَ/ ق ـــــُ/ ل تقصير المقطع المديد / ق ـــــُـــــُ

إلى طويل مغلق / ق ـــــُ ل/ وهذا يعني الحذف عند القدماء يقابله عند المحدثين تقصير المقطع المديد.[1]

وقد أعجبني تعليل الاستراباذي: «قوله: «وحروفه الألف، والواو، والياء» أي: حروف الاعلال، تسمى الثلاثة حروف العلة، لأنها تتغير ولا تبقى على حال، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حال بحال، وتغيير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها، بحيث لا تحتمل أدنى ثقل، وأيضاً لكثرتها في الكلام، لأنه إن خلت كلمة من أحدها فخلوها من أبعاضها – أعني الحركات – محال، وكلٌّ كثير مستثقلٌ وإن خف[2]، وحسنًا فعلت فدوى محمد حسان عندما لم ترجح رأيا إنما ذهبت إلى الغاية من هذه التحليلات سواء كانت عند القدماء أو عند المحدثين «إنّ تلك الصيغ قد حدث فيها ثقل ما ،وكان لابد من إحداث تغيير فيها حتى نحصل على صيغة صرفية مستساغة ، منسجمة في صوامتها ، متآلفة في صوائتها».[3]

النتائج

1. يعكس علم الصرف الصوتي العلاقة الجدلية بين بنية الكلمة وسياقاتها الصوتية، ويكشف عن طبيعة اللغة بوصفها نظامًا ديناميكيًا يسعى إلى التوازن بين الوظيفة والسهولة، كما يبرز من خلال الجدل بين القدماء والمحدثين كيف تتطور المفاهيم اللغوية من التحليل التقليدي إلى التحليل القائم على المنهج الوصفي والصوتي الحديث، مما يعزز من فهمنا للأبعاد العميقة التي تحكم بنية اللغة العربية.

2. يتضح من خلال المقارنة أن الإعلال بالنقل ظاهرة لغوية عميقة تعكس قدرة اللغة العربية على التكيّف مع متطلبات النطق والتخفيف، وقد أسهم القدماء في تأصيل الظاهرة ووضع قواعدها، بينما جاء المحدثون ليقدّموا تفسيراً علمياً صوتياً للظاهرة نفسها.

3. يُظهر البحث تكاملاً بين التراث اللغوي القديم والتحليل الصرفي الحديث، مما يعزز من قيمة دراسة الإعلال بالنقل ليس فقط كجزء من الصرف، بل كظاهرة صوتية–لغوية شاملة.

(1) الاعلال في العربية ، كاطع جار الله، 218 .

(2) شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي الاستربادي،ج3/ 68.

(3) أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: فدوى حسن / 155.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أبحاث في الاصوات العربية ، حسام سعيد النعيمي ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 / 1998م.

2. أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم: فدوى محمد حسان ، عالم الكتب الحديث ط 1 2011م.

3. الاعلال في العربية (دراسة ألسنية معاصرة) : د كاطع جارالله الدراجي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الاردن ، ط1، 2023م.

4. التصريف الملوكي : ابن جني ، تحقيق د. ديزيرة سقال ، بيروت : دار الفكر العربي، ط1 ، 1998م..تجاور الصوامت في العربية، جواد كاظم عناد، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2011م.

5. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : 769هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه.

6.شرح شافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: 686هـ) ، تحقيق: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975 م

7. الصرف وعلم الاصوات : الدكتور ديزيره سقال،دار الصداقة العربية ، بيروت – لبنان ، ط1، 1996م .

8. الصوائت الطويلة في العربية بين الحركة والسكون: د.علي كاظم الشمري، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، العدد 2-1 ، المجلد الثاني عشر، للعام 2011م. ط20 1400 هـ – 1980 م

9. علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل :سلسلة الدراسات اللغوية ، أزمنة ، ط1 ، 1998م .

10. كتاب: سيبويه تحقيق عبد السلام هارون بيروت دار الجبل ، ط1. اللغة العربية – معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1979م .

11. الممتع الكبير في التصريف : ابن عصفور الاشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الإفاق الجديدة بيروت/ ط3 ، بدون سنة الطبع .

12. المنصف ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط1 ، 1960م.

13. المنهج الصوتي للبنية العربية – د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.